المبحث الرابع

أنواع الرأي العام وخصائصه

أولاً: انواع الرأي العام:

انطلاقاً من ان ظاهرة الرأي العام ظاهرة (ديناميكية)، تتغير وتتبدل بسبب اختلاف وجهة نظر الباحثين في الرأي العام الى تلك الظاهرة، فان التقسيمات التي وردت لأنواع الرأي العام والمعايير التي استخدمت لتلك التقسيمات هي الاخرى تنوعت بتنوع تلك الظاهرة، وعليه سوف نستخدم مجموعة معايير وبموجب كل معيار نتمكن من تصنيف الرأي العام الى انواع وهذه المعايير تتمثل بما ياتي:

1/ المعيار المكاني:

وينقسم الرأي العام على وفق هذا المعيار الى اربعة انواع هي:

أ . الرأي العام المحلي .

هو الرأي السائد في منطقة جغرافية محددة قد تكون قرية او ناحية او مدينة او محافظة او اقليم من اقاليم دوالة فدرالية ، اي ان هذا النوع من الرأي العام يشمل منطقة ما في اطار جغرافية الدولة ، ويمكن ملاحظة هذا النوع من الرأي العام في النظم التي تأخذ بنظام اللامركزية الادارية ، ولاسيما تلك التي تتمتع بالحكم الذاتي .

ب. الرأي العام الوطني

وهو الرأي الذي يرتبط بالوطن الواحد او على مستوى الدولة ، وتستند اليه السلطة القائمة ، ويتميز بخصائص من اهمها :

1. التجانس : بمعنى انه على الرغم من الخلافات الداخلية التي قد تصل احيانا الى حد الصراع والتطاحن ، الا ان الرأي العام الوطني يملك خلفية من التراث والتقاليد ، فضلا عن تكاتفه حول مفاهيم معينة واضحة .
2. امكانية التنبؤ به وابعاده : يمكن عن طريق الدراسات والقياسات التي يقوم بها مراكز ووحدات بحوث الرأي العام للتنبؤ بالرأي العام وبابعاده وردود فعله .
3. معالجة المشكلات القومية : يتركز اهتمام الرأي العام على اساس ان المشكلات القومية ، تعنية بالدرجة الاولى ، من ثم يندر ان يكون مضمونه احدى المشكلات الدولية في اغلب الاحيان الا اذا كانت تمس الاهتمامات الوطنية .

ت . الرأي العام الاقليمي

وهو الرأي السائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة جغرافياً في مدة معينة نحو قضية او اكمثر يحتدم فيها الجدل والنقاش وتمس مصالحها المشتركة او قيمها الانسانية الاساسية مساً مباشراً . وللرأي الاقليمي مقومات ، اهمها : المصلحة المشتركة ، والارتباط التاريخي ، وتقرب التقاليد والعادات ، وتشابه الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ووحدة اللغة والثقافة .

ث . الرأي العام العالمي

يعرفه الدكتور (مختار التهاتمي) انه الرأي السائد بين اغلبية شعوب العالم في مدة معينة ، نحو قضية او اكثر ، يحتدم فيها الجدل والنقاش ، وتمس مصالحها المشتركة او قيمها الانسانية الاساسية مساً مباشراً .

ويتشكل هذا الرأي ، حول المشكلات الوطنية لعدد من البلدان مثل (الجوع ، وحرية المرأة ، وازمة الطاقة) او حول مسائل ذات ابعاد دولية مثل (نزع السلاح ومنع استخدام الصواريخ ونصبها ، والقواعد النووية ، والتنمية) .

ثانيا / المعيار الزماني :

ويمكن التمييز بين ثلاث انواع للرأي العام استناداً الى هذا المعيار :

1. الرأي العام الدائم .

يعد الاكثر ثباتاً ورسوخاً بين الانواع الاخرى للرأي العام ، كونه يمثل الغالبية العظمى من ابناء المجتمع ازاء القضايا التي يشترك فيها السواد الاعظم من ابناء الامة ، ويرتكز هذا الرأي على قاعدة تاريخية ثقافية ودينية ويشترك فيها كل افراد الجماعة ولاتؤثر فيه الحوادث الجارية واهم عناصره العقدية والعادات والتقاليد ، فهو رأي عام طويل الاجل قد يستغرق سنين عدة . الا ان هذه الديمومة ليست مطلقة وانما سلبية ، لان الرأي العام لايمكن ان يكون ثابتاً ومستقراً بشكل مطلق والا تحول الى عقيدة ، ومن مثل هذا الرأي هو الرأي العام العربي وكراهيته للصهيونية .

2. الرأي العام المؤقت

ويرتبط بحادث عارض او مصلحة مؤقتة او بجماعة او فئة اجتماعية وينتهي بانتهاء اسباب وجوده ، ويشمل هذا النوع من الرأي اكثر مايشمل رأي المنظمات والاحزاب السياسية والهيئات الخاصة ذات الاهداف المحددة ، وسرعان ما يتلاشى بسبب تفكك الاحزاب والمنظمات التي ينتمي اليها الافراد او ضعفها او بمجرد انجاز الهدف الذي يسعى الافراد الوصول اليه .

3. الرأي العام اليومي او المتقلب

الذي يتكون حول مواضيع انية ويومية سياسية او اقتصادية او اجتماعية وهو متقلب على وفق مجريات الاحداث ، واكثر ما يكون هذا الرأي الاحداث اليومية التي تصدر عن صفحات الصحف والشائعات والمناقشات البرلمانية ، ولهذا فهو مرتبط بالانية ويتميز بالتقلب مقارنة بالرأي العام الدائم والمؤقت .

ثالثا / معيار درجة الوضوع والغموض

وبموجبه نكون امام نوعين من الرأي العام :

1. الرأي العام الواضح (الظاهر)

وهو الرأي المعبر عنه ، ويمكن رصده بسهولة في البلدان الديمقراطية التي يوفر فيها النظام السياسي للمواطنين حرية التعبير عن ارائهم تجاه القضايا والمسائل التي تهمهم او التي تفرزها الحياة السياسية او الحياة في المجتمع .

2. الرأي العام الغامض (الكامن)

وهو رأي عام قيد الكتمان بسبب القيود المفروضة على حرية التعبير او بسبب الطغيان الذي تمارسه الانظمة القمعية ، ومع هذا قد يطفو هذا الرأي على السطح اذا ماوجد الظروف المناسبة ، كتخفيف القيود المفروضة على بعض الحريات العامة او اي انفتاح يبديه النظام السياسي في المجتمع . ويعد الاهتمام الاعلامي بالقضية او الموضوع وطرحه بدرجة تزيد اهتمام الافراد به من اهم الاسباب التي تؤدي الى تحويل الرأي الكامن الى رأي عام ظاهر وصريح .

رابعا / من حيث درجة الوعي والتأثير

يمكن التمييز بين ثلاثة انواع من انواع الرأي العام وهي :

1. الرأي العام القائد :

الذي يشمل رأي الصفوة والقادة والمفكرين والعلماء الذي يكونون على درجة عالية من الوعي ، وتكون نسبهم ضئيلة في المجتمع الا ان تأثير الرأي الذي يكونه كبير على الافراد الاخرين في المجتمع . فهذا النوع من الرأي يؤثر في وسائل الاتصال ولايتأثر فيها ، اذ يسعى هؤلاء الى تعميم معارفهم عن طريق انشطتهم الفكرية والاعلامية ، فهم مركز اشعاع فكري في المجتمع ، لذلك سمي بالرأي العام القائد ويلاحظ بشكل جلي في البلدان التي لا تأخذ بالمبادئ الديمقراطية وحرية التعبير ، اما في البلدان الديمقراطية فيكون هناك عملية تفاعل بين رأي الصفوة واراء الجماهير في مجتمعات تلك البلدان مما يقلل من بروز مثل هذا النوع من الرأي العام .

2. الرأي العام المستنير او (المثقف) :

ويلي النوع الاول من ناحية الاهمية ويمثله المتعلمون وانصاف المثقفين في المجتمع الذي يؤثرون في من هم اقل ثقافة ووعي منهم ، الا انه مع ذلك يتأثر من وسائل الاعلام بنسب متفاوتة ، ويؤثر في وسائل الاعلام ايضا بما يصدر عنهم من اراء ومناقشات . وان مايحكم على درجة التأثير هذا النوع من الرأي هو الحدود التي ترسمها النخبة السياسية الحاكمة لحرية التعبير ، وغالباً مانجد مثل هذا النوع من الرأي العام في الدول ذات الوعي والثقافة والتعليم المرتفع والرقي في المستوى الحضارة واساليب المعيشة .

3. الرأي العام المنقاد (غير المستنير او غير المثقف او السلبي):

وهو رأي السواد الاعظم من ابناء المجتمع من الاميين الذي لم ينالوا حظا وافرا من التعليم ، مما يجعل اصحابه ينقادون وراء العواطف والانفعالات من دون ان يناقشوا الامور بهدو ورؤية وليس لديهم القدرة على التحكم العقلي المنطقي ، واذا ماوجدت مثل هذه الجماعة دعاية كاذبة فانها تؤدي الى عدم فهم الامور بشكل صحيح ممايتعذر بالنتيجة وجود رأي عام مستنير ، فهذا النوع من الرأي اكثر الانواع تأُثراً في وسائل الاتصال والاعلام .

وهناك انواع اخرى من الرأي العام فضلا عن التقسيمات المذكورة سابقاً ونذكر منها :

1. الرأي العام النوعي :

ويقصد بمفهومه الواسع اتجاهات الرأي التي تعبر عن قطاع معين من المجتمع السياسي الكلي ، ويكون على نطاق محلي او وطني او اقليمي او عالمي ، لذلك يمكن ان نجده في الانواع الاخرى من الرأي العام ، وان ما يجمع افراد هذا النوع من الرأي العام هو مسألة تتعلق بالمصلحة العامة لهذا الفئة سواء أكانت مادية او معنوية ام دينية ام عنصرية ام طبيعية او اقتصادية ام سياسية ..... الخ .

2. الرأي العام المحايد :

ويبرز هذا النوع من الرأي العام استنادا الى موقفه من السلطة السياسية في المجتمع فينقسم الرأي العام في المجتمع الى راي عام مساند للسلطة السياسية ويكون سندا لها وقوة داعمة للسلطة ، واخر رافضا ومعارضا للسلطة ومتربصا بها وباعمالها ومواقفها ، وفي محل وسط بين الاثنين يظهر راي محايد يعبر عن موقف اللامبالاة من السلطة السياسية ، اذ يبدي الافراد المكونين لهذا الرأي عدم الاكتراث بالسلطة وبمواقفها ، فهذا النوع من الرأي لا يعادي السلطة وهو ايضا لا يتحمس لاعمالها ، فهو محايد .

ثانيا : خصائص الرأي العام

وأما الخصائص التي يتميز بها الرأي العام فان ابرزها يتمثل بما يأتي :

أ . ان الرأي العام لا يشترط ان يكون رد فعل للعادات والتقاليد التي تسير عليها الامة ، انما هو نتيجة تفكير سليم في المصلحة التي تعود على المجموع او هي محاولة في بعض الاحيان للتوفيق بين هذه المصلحة والعادات والتقاليد التي تسير علها الامة .

ب . يشترط تكوين الرأي العام ان يشعر الافراد بوجوده ، وان تكون ثمة عادات وتقاليد مشتركة يشعر الافراد بوجودها وبوحدتها ، وحينئذ يخضع الافراد بمحض ارادتهم لراي غالبا ما يلمسون صدوره عن سلطة تعلو عليهم .

ج . ان الرأي العام لاينبغي ان يكون نتيجة لتغلب فئة او طائفة معينة ذات مصلحة خاصة من طوائف المجتمع .

هـ . يتصف الرأي العام انه رأي الاغلبية فهو ينقسم بين اكثرية مؤيدة او معارضة لقضية او مسألة ما ، سواء أكانت هذه القضية او المسألة سياسية ام اجتماعية ام اقتصادية مقابل

وجود اقلية معارضة لها بهذا الخصوص ، اي بصدد القضية او المسألة نفسها فلا يشترط في الرأي العام ان يقترن بالمعمومية المطلقة .

و . ان درجة قوة التأثير الرأي العام تختلف من قضية الى اخرى حسب نوع القضايا المثارة ، ويظهر الرأي العام في حالات معينة مثل الانتخابات مثلا ، والتي تكون القوى السياسية وزعاماتها هم فقط من يكونوا الرأي العام في حين ان كل من تمسهم القضية يدخلوه في مفهوم الجمهور بمعناه الاوسع سواء أكانوا يعلمون عن القضية ام لايعلمون .

ز. يتصف الرأي العام في كونه يتفاوت من جهة درجة الثبات والاستقرار وذلك تبعا لطبيعة الموضوعات المثارة وكمية المعلومات المتوافرة عنها فهو سائل متحركة يوالي احد الاحزاب ثم مايلبث ان يتحول عنه في المرة المقبلة .

ح . ان الرأي العام قابل للقياس نسبياً ، فيقاس بالاستقصاءات وبالانتخابات البرلمانية والمحلية من دون ان تكون نتائج الاستقصاءات والانتخابات مساوية تماماً له .

ط . ان الرأي العام محدد بمدة زمنية معينة ، اذ لكل مشكلة ظروفها التي تتغير من مدة الى اخرى .

ي . ان الرأي العام الذي يظهر داخل جماعة اجتماعية تتعدد فيه الاراء بتعدد المجموعات الاجتماعية التي تحتضنها الجماعة الاجتماعية عندما تتخذ هذه الاخيرة طابعاً شمولياً ، فالرأي العام الوطني او القومي لايحول من دون ان تختص كل مجموعة اجتماعية في نظامها برأي خاص به .

ك . ان الرأي العام هو اقرب تعبير عن الحركات والتيارات الكامنة وغير الواضحة في الحياة العامة .

ل . ان الرأي العام ينتج عن تفاعل افكار الافراد في اي شكل من اشكال الجماعة .